يخفون نور الشمس لوهي مشرقة!!

صلاح العجيلي

قبل ثلاثة عشر عاماً كنت في مدينة الشحر، أتولى إدارة مكتب الإعلام والعلاقات العامة بالمديرية وكنت في تلك الاحتفائية الرائعة التي أقيمت للابتهاج والاحتفاء بالذكرى الثامنة لقيام الجمهورية اليمنية أقدم ذلك الحفل الأروع الذي شرفه العميد صالح عباد الخولاني محافظ محافظة حضرموت السابق بمنشأة نادي سمعون الرياضي والثقافي بالشحر وقبل أن يلقي المحافظ الخولاني يومها كلمته أتحفنا الشاعر الراحل حسين أبوبكر المحضار بقصيدة رائعة قال فيها:

استقبلت في ثوبها الباهي سعاد
العاشق المغرم بها (صالح عباد)
وهي لها تاريخ في حفظ الوداد
ومن حبها أحبته وأعطته الفؤاد
فأهنا أبا عمار بالحب والولع
واقبل جميع الغنج منها والدلع
والشيب ذي في رأسها هو والصلع
غض النظر وغطه بالسواد

إلى أن يقول -رحمه الله:

لكن بعض الناس يبغوا التفرقة
وقلوبهم باشياء أخرى متعلقه
يخفون بعض نور الشمس لو هي مشرقه
وينفخوا النفخ كله في الرماد

ويقول كذلك:

واليوم بالوحدة بلغنا كل شأن
ما بقى الا بعض شطحان الأمان
يزعزعونه كاس ما فيهم حنان
على الوطن ولفوا على حب الفساد
في عيدها الدائم لنا فرحة وعيد
كل القوم اليوم بالوحدة سعيد
وبوحدة الأمة قرب ما هو بعيد
ماشي كما حب الوطن والاتحاد
وسلام للشعب اليماني من هنا
والقائد المشهور ذي قام البنا
وللحكومة كلها وأهل الثناء
الله يهديها الى سبل الرشاد
ويديم وحدتنا ويصلح أمرنا
أيضاً ويفرحنا بها ويسرنا

وبعد مرور ١٣ عاماً منذ هذه الاحتفائية وإلقاء هذه القصيدة الرائعة للشاعر المحضار الا أن المتمعن في أبياتها ومعانيها واسقاط ذلك على واقع الحال اليوم يجد تطابقاً كبيراً وكأن المحضار المتوفى منذ احد عشر عاماً يتحدث بلسان ولغة اليوم ويقول ماشي كما الوحدة والاتحاد!!

نعم لكن بعض الناس يبغون التفرقة وقلوبهم بأشياء جم متعلقة؟!

ولعلني أسأل هنا الزميل العزيز ماهر بن صالح: ما هي هذه الاشياء التي لاتزال قلوب هؤلاء القلة بها متعلقة ؟ ماهي؟ هل هي جحدان الهوية اليمنية؟ وماهي الهوية التي يتعلقون بها؟ مثلما خاطبهم المحافظ الخنبشي قبل أيام في اجتماع الجمعيات .. نعم إنهم يريدون أن يخفوا نور الشمس ولو هي مشرقة؟

المبـــــادرة ..!

واضح أن ردود الأفعال تجاه مبادرة فخامة الرئيس- والتي أعلنها الخميس الماضي بالعاصمة صنعاء في المؤتمر الوطني العام- متفق على أهميتها سواء أكان ذلك على صعيد الموالين أو المعارضين مع فارق بسيط لموقف المعارضة وبالأخص أحزاب اللقاء المشترك والتي سارعت الى الاكتفاء بالقول إن الزمن تجاوزها، ورغم ذلك لم تقم بتقديم رؤيتها إزاء كل ما حملته من أهداف ومنطلقات ومضامين، وهذا يعني أن موقفاً كهذا يندرج في إطار النهج المعتاد لهذه الأحزاب المعروف عنها رفضها لكافة المبادرات والتنازلات بسبب قصر رؤيتها أو قراءتها العقيمة لمعطيات المشهد السياسي.

يحيى علي نوري

وكل ما يعتمل اليوم فيه من تداعيات وإفرازات.. الأمر الذي يجعل من مواقفها لا تتسم إطلاقاً بالمنطقية والموضوعية خاصة مع كل تنازل تقدمه القيادة السياسية بهدف الدفع بالحوار الوطني الشامل خطوات الى الأمام، وخاصة التنازل الأكبر الذي قُدّم مؤخراً.

وحقيقةً إن أحزاب المشترك- ومنذ انطلاقة عملية الحوار ووفقاً لما أفضت اليه الأمور على الساحة الوطنية- أضحت تمارس اليوم الإبتزاز السياسي أكثر من أي وقت مضى اعتقاداً منها أن المرحلة الراهنة وبكل ما تشهده من تحولات متسارعة تمثل الوقت المناسب لممارسة مثل هذا الابتزاز والذي يتضح في ارتفاع سقف مطالبها وبشكل كبير في الاهداف التي تحاول بلورتها وما إذا كانت هذه الاهداف وطنية أم تخدم أجندتها السياسية ومصالحها الضيقة؟

وبالعودة الى المبادرة التاريخية لفخامة الرئيس، فإن أحزب المشترك لم تستطع التطرق والتعمق الى كافة الأهداف والمضامين والمنطلقات التي اشتملت عليها، ذلك أنها كما أشرنا لا تمتلك المبررات والمسوغات الكافية والمنطقية والموضوعية التي تمكنها من الإساءة أو التقليل من شأن وعظمة مضامين المبادرة التي جاءت خدمةً للوطن وتعزيزاً لتجربته الديمقراطية.. كما أن اكتفاءها بالقول إن المبادرة قد تجاوزها الزمن قد جاء دون رؤية، ناهيك عن انها لم تقدم البديل الأفضل.

وهذا يعني أن مثل هذا البديل يعد مفقوداً تماماً لدى تلك الاحزاب، الأمر الذي يجعلنا نتساءل بصراحة متناهية عما تحمله هذه الإحزاب من رؤية جديدة أكثر استيعاباً وفهماً وإدراكاً للواقع اليمني ومتطلبات تطويره على صعيد البناء المؤسسي للدولة اليمنية الحديثة، وبصورة تفوق مضامين مبادرة الرئيس.

سؤال لاريب قد لا نجد له إجابة لدى هذه الاحزاب سوى القول إن الزمن قد تجاوزها، وهذا يدفع الى التساؤل من جديد عما إذا كانت الأهداف التي تتطلع اليها أحزاب المشترك هو التغيير والتطوير أم أجندة أخرى؟

فإذا كان الهدف هو التغيير والتطوير فإنه لا يمكن التعبير عن هذا الهدف أكثر مما عبرت عنه مبادرة الرئيس المجسدة بوضوح، ما جعل المبادرة وبلا منازع الاكثر قدرة على التعبير عن مطالب أحزاب المشترك ومطالب الشباب بل ذهب البعض للقول عنها الى ما هو أبعد من ذلك ان الرئيس بمبادرته تلك قد قام فعلياً بإسقاط النظام السياسي الذي يطالب به المعارضون والمناوئون له تحت شعار «الشعب يريد اسقاط النظام» أي ان المبادرة قد قدمت صورة جلية في كل ابعادها ومدلولاتها لنظام سياسي جديد يحتاج لبلورته على الواقع فترة زمنية طويلة حتى تتمكن الفعاليات الشعبية والجماهيرية من المشاركة الفاعلة في رسم خارطة النظام الجديد القائم على المداميك الدستورية القوية الحافظة لليمن والمعززة لتجربته الوطنية.

ولنا هنا كيمنيين معنيين جميعاً بحاضر ومستقبل بلادنا ان نقوم بعملية مقارنة موضوعية بين كافة اهداف ومضامين مبادرة الرئيس وبين الواقع الدستوري والمؤسسي للدول العربية في اطار النظام السياسي العربي الحالي، وهي مقارنة لاريب ستكشف لنا الفارق الكبير بين الاهداف والتطلعات والمضامين التي نرنو اليها لبلوغ المستقبل الافضل للدولة اليمنية الحديثة، وبين الواقع الذي تعيشه بعض الدول العربية في إطار النظام العربي الراهن..

مقارنة لاريب اذا ما قمنا بها فإننا سنكتشف اننا كشعب نقدم المبادرات التي تجعل من تجربتنا اليمنية تكون في مصاف الدول العربية بل والعالم الثالث.. انها طموحات يمنية حققتها التفاعلات السياسية التي تشهدها الساحة منذ قيام الجمهورية اليمنية في الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م.. تفاعلات كان لها اكبر الاثر في ايجاد مبادرات تاريخية بحجم ومكانة واهمية المبادرة التاريخية الأخيرة التي قدمها فخامة الرئيس.

خلاصةً.. ندعو المعارضة- التي ترفع شعار التغيير- الى اغتنام الفرصة التاريخية التي قدمها فخامة الرئيس والمتمثلة في مبادرته الأخيرة والتفاعل معها بروح عالية من المسئولية الوطنية، ذلك ان التغيير الذي ينشده الشعب لابد ان يتم بالطرق السلمية وبالممارسات الوطنية المسئولة البعيدة عن التشنج والشطح السياسي والتجرد عن روح المغامرات غير المسئولة والتي قد تضر كثيراً بحاضر ومستقبل اليمن وتقدم لاعدائه فرصة للنيل من انجازاته.

ولنا جميعاً ان نعترف بأننا في اليمن وفي ظل الممارسة الديمقراطية نعد الاكثر في العالم العربي تفاعلاً مع متطلبات التحديث والتجديد والاكثر تشبثاً بالخيار الديمقراطي واعتباره الطريق الوحيد او الاتجاه الاجباري الذي لايمكن لشعبنا بلوغ المستقبل الأفضل إلا من خلاله.

وعلينا ان نعترف ايضاً ان ايماننا بالتغيير لايجب ان نصل اليه عن طريق الفوضى والتخريب واقحام الوطن في اتون الصراع والتطاحن، وبأننا شعب قادر على إحداث التغيير من خلال تفاعلاته السياسية التي كفلها الدستور والقانون.

وان علينا ان لانقارن انفسنا بما حدث في تونس ومصر واخيراً في ليبيا.. فمقوماتنا وقدراتنا وامكاناتنا ورصيدنا الديمقراطي يجعلنا أعلى من مقارنات كهذه، كوننا كشعب قام مبكراً بمناقشة قضاياه السياسية الإستراتيجية وبصورة مازالت تمثل طموحاً مبكراً لدى أغلبية الشعوب العربية الأخرى.. وأن المستقبل الافضل لايمكن ان يتأتى لنا ولا لأجيالنا القادمة إلا من خلال إعمال العقل والتعامل الحضاري مع كل التطورات وبروح الديمقراطية المتجردة من المناكفة السياسية والحريصة على تحقيق الاهداف التي تتفق مع عظمة تضحيات شعبنا من أجل تحقيق آماله وتطلعاته المنشودة.

ضاعت المصلحـــة وغـــاب صاحبهـــا «2»

صـــوراً عـديـدة، ونتائج كثيرة أفرزتها الأحـداث السياسية الخطيرة التي شهدها مجتمعنا، وقبله ومعه كثير من المجتمعات العربية، وجميعها تجعلنا نقف أمامها بدهشة واستغراب مما يجري، لا لشيء محدد أو لمصلحة ما، وإنما لتناقضها مع كل منطق معقول، ولتجاوزها حدود كل أمر مقبول، ولاستعصائها على كل محاولة موضوعية للفهم والتحليل.

د.طارق المنصوب

الأمر الذي زادت معه حيرة الناس ودهشتهم، وربما أثارت معها مخاوفهم من أن ينزلق مجتمعنا إلى المجهول، بالنظر إلى الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي أو القبلي المغاير للمجتمعات العربية الأخرى التي شهدت أحداثاً مشابهة، ولإدراك كثيرين أن ما يحرك الشارع هنا مغاير لما حركه هناك، وأن الأطراف والأهداف تختلف هنا عن هناك.. وأعتقد أن هذا حال شريحة واسعة من جماهير شعبنا، أو ما يسميه الباحثون «الأغلبية الصامتة»، التي لم تكوّن بعد موقفاً مما يجري، ولذا لا يمكن اليوم الحديث عن رأي عام مع أو ضد. ولعل هذا الأمر دفع أو سيدفع بعض الأطراف هنا أو هناك - في تقليد مأساوي لبعض المشاهد من أحداث مصر وتونس - لمحاولة جر الوطن اليمني إلى أحداث دموية، وجر الشارع والشرطة إلى مواجهات وصدامات مباشرة علها تحرك الأغلبية الصامتة للتعاطف مع أحد الطرفين لحسم صراعه ضد الطرف الآخر، وقد حدثت بعض الأحداث المشابهة لما حدث أمس في العاصمة في عدد من المحافظات اليمنية الأخرى (عدن، وتعز، وحضرموت، وإب، ولحج، وأبين، والحديدة، والضالع، ... وغيرها)، وبأساليب مختلفة قليلاً، لكنها لم تكن بذات الأثر أو النتيجة.

صحيح أنه لا يمكن إغفال أو استبعاد مساهمة بعض الأطراف المقربة من صانع القرار - ولو بطريقة غير مباشرة - في تأجيج كثير من الأحداث، سواءً بالتضليل عليه وعلى الرأي العام الوطني بالتقليل من حجم الاحتجاجات الشعبية والشكوى المتزايدة في أوساط الشباب والشعب اليمني من طول فترة الأزمة وتباطؤ ردود الفعل الحكومية المستجيبة لتنفيذ التوجيهات الرئاسية، أو التسويف وإرجاء تنفيذ بعضها الآخر إلى فترة لاحقة بالرغم من الإعلان عن عكس ذلك (الوظائف، والعلاوات، والتسويات، محاسبة الفاسدين، ... وغيرها)، أم باستخدام أساليب العنف والادعاء بعدم حدوث أي مصادمات أو اشتباكات بين المعتصمين ورجال الشرطة، أو استسهال نسبة كل ما جرى إلى المعتصمين أو إلى أطراف خارجية لم تعد خافية على أحد، وعدم الإشارة عليه بما يتوجب اتخاذه من قرارات عاجلة ومصيرية قد توقف عجلة الأحداث عن الدوران، أو تخفف من سرعتها بما يمكن من تطويقها ومعالجتها، وصولاً إلى إنهاء مظاهر الأزمة كلها. وكذلك، لا يمكن استبعاد قيام بعض المشاركين في الاعتصام والمظاهرات، خاصة منهم المندسين من ذوي الانتماءات الحزبية بافتعال بعض المواقف المثيرة للأهالي ورجال الشرطة علها تنال مبتغاها بإشعال فتيل المواجهات بين الشباب المعتصم سلمياً مع المدنيين من ساكني المناطق المجاورة من جهة، ومع رجال الأمن من جهة أخرى.

والنتيجة النهائية التي ستصل إليها تلك الأطراف هي عشرات القتلى والجرحى الأبرياء من الجانبين، مما يزيد من مساحة الخلاف ويدفع كثير من الناس إلى تبني مواقف متطرفة والانضمام إلى أحد طرفي المعادلة، وعادة ينضم الجمهور للطرف الذي يتصوره ضعيفاً، خاصة مع وجود حرب إعلامية وفضاء سمعي بصري مفتوح وشريك في كل ما يجري من أحداث فتنة، وهو ما يعني عملياً تجاوز أي حديث أو استجابة مع بنود المبادرة الرئاسية الأخيرة، مع أنها لبت كثيراً من المطالب التي طالبت بها بعض أطراف الأزمة، وارتفاع سقف المطالب مجدداً. وسيؤدي ذلك إلى ظهور كثير من أصحاب البطولات الوهمية، ومن مرضى النفوس الراغبين في الإفادة القصوى من الأحداث المشتعلة، والمستفيدين من أجواء الفوضى والانفلات الأمني، والمتاجرين بآلام وأوجاع الناس، الذين يسهل عليك أن تجدهم هنا وهناك، ليعيدوا صياغة تاريخ الابتزاز السياسي، فتجدهم تارة في صفوف الموالاة، وتارة أخرى تجدهم في مقدمة صفوف المعارضة. وحتى تتضح لنا بعض معالم الصورة التي لا نرغب جميعاً في رؤيتها، إليكم بعض النتائج التي ترتبت أو ستترتب عن كل ما يجري، إن لم يتمكن عقلاء هذه الأمة وعلماءها من وأد الفتنة، وإيقاف جميع مظاهر الفرقة بين الأطراف الوطنية، وإن لم تنفع جميع الدعوات الصادقة في إعادة بناء جسور الثقة المتهالكة بين جميع الأطراف المتصارعة:

١- تغييب صاحب المصلحة الحقيقية، أي الشباب المحرك لكل هذه الأحداث، بسبب الاستيلاء على جميع المنابر الإعلامية، واللجان التنظيمية والأمنية، من الأطراف ذات المرجعيات الحزبية تمهيداً للانتقال إلى المشهد التالي، وهو عكس المشهد السابق الذي بدأ سلمياً عبر حركة الشباب اليمني، وبدأ يأخذ منحى أكثر عنفاً وأكثر دموية، مع دخول تلك الأطراف والتحامها بجماهير المحتجين.

٢- تغييب القضية الأساسية، ومعها الأهداف الحقيقية التي جرت من أجلها تلك التظاهرات والاعتصامات، أي التغيير السلمي للسلطة، وهو الأمر الذي يمكن أن يكفله بقاء النظام لا إسقاطه، ويمكن أن يتحقق بوسائل ووسائط أخرى سلمية، أقلها كلفة الحوار السياسي المباشر، وبضمانة مشاركة الشباب اليمني أو ممثلوه في جميع اللجان، وتحديد سقوف زمنية لتنفيذ جميع النقاط التي وردت أو سترد في أية اتفاقات سياسية.

٣- تغييب قضية محاسبة بعض الأطراف التي كانت سبباً رئيساً في ضيق الشعب اليمني وفي خروج هذه الثورات الشعبية، وخاصة منها تلك التي سارعت لإعلان تنصلها من الحكومة اليمنية، و براءتها من الحزب الحاكم، علها تعثر على ورقة توت لإخفاء جرائم الفساد المالي والإداري التي اقترفتها بحق الشباب والشعب اليمني في جميع محافظات الوطن. وربما تستفيد بعض هذه الأطراف من وضعها الحالي في نيل مكاسب سياسية مستقبلاً بدلاً من أن تكون محلاً للمساءلة أو المحاسبة على جرائمها المرتكبة بحق الوطن والمواطنين، وهو ما يعني عملياً إعاقة أي إصلاح أو تغيير سياسي حقيقي. ٤- والنتيجة السابقة ستقود إلى تغييب كثير من المصالح التي دفعت فئات عديدة من الشباب اليمني للخروج إلى الساحات والميادين، أي الحقوق والمطالب المرتبطة بالوظيفة، ورفع المظالم التي ارتكبها بعض رجال السلطة في مجالات القضاء، أو التعليم، أو الأوقاف، أو الخدمة المدنية، أو الكهرباء، أو الصناعة والتجارة، و وزارات الدولة المختلفة، بسبب سيطرة الأطراف الحزبية على المنابر الإعلامية، ولهذا علاقة بكون كثير من تلك المظالم ارتكبت من لدن موظفين ينتمون لصفوف أحزاب المعارضة من درجة مختص أو مدير عام وغيرها من المناصب التي تولوها في الحكومة القائمة. والتحاق كثير من هؤلاء بركب الشباب قد يؤدي إلى الإبقاء على كل أسباب الاحتجاج والثورة، بسبب عدم محاسبتهم.

٥- يبدو أن العامل الاقتصادي يبقى الغائب الأبرز، فقد بلغ حجم الإنفاق على المظاهرات والاعتصامات المؤيدة أو المعارضة أرقاماً فلكية يعجز الإنسان عن تخيلها، ومن العدل القول إن تلك النفقات كان يمكن أن توجه لخدمة المشاريع الإنمائية، وخلق فرص حقيقية للشغل للشباب العاطل عن العمل، وحل كثير من مشاكلنا الاقتصادية، وإعادة بناء وإعمار ما خلفته الصراعات السياسية والعسكرية السابقة. وهذا يعني في ظل الوضع المتأزم لاقتصادنا الوطني تحميل أجيال الحاضر والمستقبل تبعات ما يدور من أحداث، وأننا سنترك لهم ديوناً قد تعيق أية تنمية حقيقية. إن لم يتداعى عقلاء الأمة لوأد هذه الفتنة.

كانت تلك بعض النتائج التي نعتقد أنها غابت أو غيبت أثناء حواراتنا ونقاشاتنا عن الأزمة، وأثناء البحث عن مخارج سريعة لحلها، أو إيقاف سرعتها، وهي نتيجة طبيعية يمكن أن تحدث بسبب الضغط النفسي الذي وقعنا جميعاً تحته نتيجة تسارع الأحداث في مصر وليبيا، وتونس، وغيرها. ويجب علينا استحضارها حين البحث عن حلول أو مخرج سلمي لكل ما يجري من أحداث مؤسفة في مجتمعنا اليمني.

ما أنصفـت يا ابـن السـويـدان!!

أخـي الـدكـتـور طـارق محمد صالح الـسـويـدان.. كلما أطللت من إحدى القنوات الفضائية المتعددة بابتسامتك وحضورك المتميز واسلوبك الدعوي المتنور.. تستدعي ذاكرتي وقوفك أمام منزلكم بـ(النقرة) بقميصك الأبيض وسروالك الرمادي ونظارتك السميكة وقسماتك الجادة الأقرب الى التهجم.. فأقول سبحان مغير الأحوال..

عمر حفظ الله الكميم

أذكر ولعلك لا تذكر وجبة (مجبوس اللحم) والدقوس التي أعدتها والدتك الحرة الفاضلة المكافحة وتحلقنا حولها أنت ونحن (المثلث المتساوي الأضلاع) وهو لقب أطلقه مدرس الرياضيات على شخصي المتواضع وشقيقك صلاح والأخ أحمد الفلسطيني، وشاركنا في تلك الوجبة شقيقاك عصام وأديب بضحكاتهما المتراوحة بين الطفولة والصبا.

كان نقاشي الوحيد معك آنذاك هو حول اختلاف مناهجنا في الحياة، فلقد كنا نحن المثلث المتساوي الأضلاع لا نكتفي بالدراسة والانكفاء على الكتب الى حد الانطواء والعزلة.. ولكننا كنا نجد وقتاً للأنشطة الرياضية والكشفية بشقيها البري والبحري والأعمال المتفرقة هنا وهناك والاحتكاك بالواقع العملي الذي قد يصل أحياناً الى الاختلاف وحتى الاشتباك في معارك يفرضها واقع الامر واندفاع الشباب.. وعلى الضفة المقابلة كنت أنت في عالم افتراضي نظري بحت نحترمه ولا نتبعه وكنت أحاول إقناعك قبل وأثناء وبعد الوجبة بأن المتدين يجب أن يكون قدوة ليس في علمه وفقهه فقط ولكن في تقديم نموذج حي يتعامل مع الواقع جسداً وروحاً.. ولذلك أكرر القول سبحان مغير الأحوال عندما أراك على الشاشات مؤخراً.. لقد استمرت علاقة المثلث المتساوي الأضلاع منذ ١٩٧٠م وتداول تناول الوجبات الكويتية في منزلكم واليمنية في منزلنا بالسالمية والوجبات الفلسطينية واللبنانية في منزل الأخ أحمد في الرميثية.. حتى بعدما تفرقت أيدي سبأ استمر التواصل وأسعدني الأخ صلاح بزيارته لي في صنعاء في عام ١٩٨٦م.. ومرت الأيام حتى فجعت بخبر مقتله برصاصات غادرة مجهولة المصدر في العراق.. وبقي ظهورك على الشاشة صلتي الوحيدة بذكرى صلاح وتلك الأيام الحافلة، ولشدة الشبه بين ملامحكما فقد كنت أسعد بإطلالاتك عبر الفضاء وكأن صلاح يزورني مرات أخرى في صنعاء.

إلا أن خيبة أملي وحزني بما سمعته عنك من تناول موقف سياسي متعلق بالشأن اليمني كان لا يقل عن حزني لمقتل صلاح محمد صالح السويدان.. قيل ان الدكتور طارق يتبنى موقفاً منحازاً الى أحد الاطراف بدون تبصُّر، وأن الدكتور طارق ظهر في قناة فضائية يمنية تتبع أحد رموز المعارضة متبنياً موقفاً حاداً ينحاز كلياً الى ذلك الطرف، وقيل إن موقفك ذاك ينقصه الكثير من التحري والتحقق الذي يتوجب على عامة المسلمين وتتضاعف مسؤوليته على رجل مثلك.. حباه الله عز وجل القدرة على الوصول الى قلوب ملايين البشر وإقناعهم.. وتلك نعمة لا تقل المسؤولية عنها أمام الخالق والخلق عن عظمتها.. فشهادة الزور تقع على رجل واحد.. أما أن تأتي هذه الشهادة ممن يستطيع أن يقنع بها الآخرين فقد تحمل وزرها ووزر من اقتنع بها عن طريقه، وهذه ورب الكعبة مصيبة في الدنيا والآخرة (أشفق عليك منها).

هل اطلعت على المشهد السياسي في اليمن بكل جوانبه واستطلعت رأي الاطراف كافة، وهل علمت أن النظام السياسي في اليمن هو سلطة ومعارضة.. وهل راجعت رصيد فخامة الرئيس علي عبدالله صالح الذي لم يأتِ على ظهر دبابة محلية أو أجنبية ولم يمتطِ موجة إعلامية هادرة.. بل كان تقلّده المسؤولية في يوليو ١٩٧٨م مهمة شبه استشهادية بعد استشهاد ثلاثة رؤساء في غضون أشهر.. وهل نُبئت أن كثيراً ممن يتحدثون عن رحيله اليوم كانوا يتهامسون عن أسلوب رحيله الى الرفيق الأعلى آنذاك وهم يقبعون في ما دون مستوى الارض.. هل تمعنت يا دكتور طارق في الأحداث التي واكبت اليمن في تلك الفترة وحتى عام ٢٠٠٦م.. لتعلم أن المعارضة وغيرها من المتنطعين عجزوا عن تقديم شخصية تضاهي أو حتى تقترب من علي عبدالله صالح من حيث القدرة على تحمل المسؤولية وسعة الصدر والبساطة والمعرفة الدقيقة بالتراكيب السياسية والاجتماعية المعقدة في اليمن واختيار الاسلوب الأمثل للتعامل معها.. ناهيك عن شحة اللبن وكثرة العيال مقارنة بدول أخرى أقل تعقيداً وعيالاً وأوفر لبناً، ومع ذلك لا تخلو من المناكفات والسخط والتذمر.. فعلى سبيل المثال فإن كل ما تعرضت له الكويت منذ معركة الرقة في القرن الثامن عشر ومروراً بموقعة الصريف في السنة الاولى من القرن العشرين ومعارك الرجعي والجهرة وغيرها ووصولاً الى الصامتة والغزو الصدامي وحرب الخليج الثانية.. لا تمثل سوى قطرة من سيل ما تعرضت له اليمن خلال العقود الخمسة المنصرمة، وبالتالي فإن المعارضة تعلم علم اليقين أنه ليس بمقدورها الوصول الى الحكم بشخصية مقنعة ولذلك فإنها تلتزم مبدأ ابتزاز السلطة وهنا.. وبسبب ذلك تتضاعف المشاكل وتزداد الأمور تعقيداً وويل لمن هو في السلطة من المعارضة.. وويل لمن هو في المعارضة من السلطة.. وويلات مضاعفة منهما مجتمعتين لمن لا يتبع هذه ولا تلك.. فمن يحلق منفرداً لا مع الصقور نهاراً ولا مع الخفافيش ليلاً يحلّق السربان ضده ليلاً ونهاراً.. ويتعرض للاضطهاد وسلب الحقوق والتهميش والتجويع والإفقار ومحاولات الإذلال والتركيع «ولا ينبئك مثل خبير». نعم هناك الكثير والكثير مما ينبغي تصويبه، ولكن لا المعارضة بتركيبتها الحالية تريد ذلك ولا أسلوب انتهاج الفوضى والإرباك والتهديد بقطع الألسن في منصات الخطابة في ساحات التغيير هو الاسلوب العملي للتصويب.

إن من يقوم على القناة الفضائية التي ظهرتَ أنت عليها.. فتى طموح لديه قدرات ذهنية متميزة وينحدر من أسرة عريقة جديرة بالاحترام، إلا أن هذا لا ينفي أنه حصل على فرصة لم تتح لملايين من الشباب اليمني الذين لا يقلون عنه طموحاً ولا تميزاً.. وهذه القناة التي ظهرتَ عليها تعلن عن رقم سيارة تحمل مسلحين يطلقون النار في أمانة العاصمة.. بينما بعض القائمين عليها يتجولون في ذات العاصمة وبرفقتهم عشرات السيارات المحملة بمسلحين ولكنها بدون أرقام.. فيا لها من مفارقة تدعو الى الضحك الذي يشبه البكاء.. فانظر يا دكتور طارق يا ابن السويدان فيما تقول وأين تظهر.. وأتطلع الى أن تعيد النظر فيما قلت.. وأنا وصنعاء بل واليمن بأجمعها تفتح صدرها لك، فلست أنا الوحيد الذي يكن لك وداً في هذا البلد ولكنني الأسبق..

لتأتِ وتنظر وتسمع وتتحرَّ ثم تتبنَّ موقفاً يرضي ربك وضميرك ويكون مستوى التحري هو ذات المستوى الذي طلبته أسرتك عندما اتهمتنا النيابة الجنائية في الكويت نحن المثلث المتساوي الاضلاع بالاعتداء بالضرب المبرح على مجموعة من الجنسيات الأخرى وتم تقديمنا للمحكمة.. على أساس أن الإصابات في الطرف الآخر في الوجه والرأس رغم كثرة عددهم، بينما إصاباتنا كانت في الأيدي والأذرع.. إلا أن إصرار أسرتك على التحري والتحقيق أمام القضاء الكويتي العادل أوصل القضية الى أن الاعتداء وحمل العصي والأدوات الفولاذية وأدوات البناء كانت من جانب الطرف الآخر الذين كانوا أكثر صراخاً وعويلاً، مما ضلل المحققين فثبتت براءتنا واتضح كذبهم، فليس كل من سبقت شكواه محقاً.. في ذلك المستوى أتطلع الى أن تكون رغبتك في التحري قبل الحكم واتخاذ المواقف.

أدرك أنه ليس من حقي أن أحجر على أحد أن يرشح أي شخص للرئاسة بدون مانع من قانون أو دستور.. وبالمقابل فليس لأي مخلوق أياً كان أن يحجر عليَّ أو على أولادي من بعدي ترشيح واختيار من أراه صالحاً لمجرد أن هناك مظاهر احتجاجات، ما كان الساسة ليشجعوا مثلها في أحداث جامعة «كنت» إبان حرب فيتنام، ولا قبل ولا بعد اغتيال مارتن لوثر كنج، ولا بعد ذلك بعقود من أحداث كاليفورنيا عندما عاملت شرطة المدينة المواطن الاسمر (رودني) معاملة الملك ولكنهم قطعاً يشجعون الاحتجاجات في ميدان السلام السماوي في الصين، وتباً للمعايير المزدوجة في كل زمان ومكان..

وختاماً فإنني أحكم عليك سلفاً بوجبة مطبق زبيدي لا يحمل الجنسية الباكستانية، لأن المسودة لم يكونوا عبيداً ولا من السود، ولكن كان رجال أبي العباس السفاح من كل الألوان يتوشحون الثياب السوداء فأطلق عليهم اسم المسودة..

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير وسداد الأمة.